فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر الثلاثاء في ١٦ رمضان سنة ١٣٢٠ — ١٦ ديسمبر (٣ كانون اول) سنة ١٩٠٢)

مصير الأمم ، ومصير الاسلام

كتب الباحثون من أهل اوربا مقالات كثيرة في مستقبل الاسلام في القرون العشرين فخاضوا فيه من الجهة الدينية والجهة الاجتماعية والجهة السياسية حتى ضربوا في كل فج ، وهاموا في كل واد ، فمن زاعم ان المسلمين سائرون الى العدم والانقراض لأنهم اعداء المدنية الحديثة القائم بناؤها على سنن الكون ونواميسه التي لا تتبدل ولا تتحول فهم بذلك أعداء الوجود ومن عادى الوجود فالعدم أولى به . ومن قائل ان هذه الامة الكبيرة لا تنقرض كما انقرض هنود امريكا لانهم أرقى منهم بما سبق لهم من المدنية ولكن يزول سلطانهم فلا تبقى لهم حكومة فتخفضهم الأمم القوية ويعيشون أذلاء مستضعفين ، الى أبد الآبدين ، ومن ذاهب الى أنهم سينهضون ، ومن لهد غلبهم سيغلبون ، واختلف هذا الفريق في

هذه النهضة كيف تكون وأين توجد . فظن بعضهم أن ستكون بالاخذ بمدنية أوربا وتنشأ في الهند ، فارس والاستانه ومصر ورجح بعض أنها تكون بالعصبية الدينية والقوة الحربية وتنشأ في افريقيا او الصين . وغفل كل من المختلفين عن منبتين آخرين لجلد الإسلام المستقبل وهما أوربا وأمريكا اذا أسرع بهما العلم ونظام الاجتماع الى الإسلام ، الذي لا بد أن تنتهي تلك الأمم اليه في يوم من الايام ، أو جزيرة العرب اذا أبطأ بهما سير العرفان ، وسنن العمران ، فظلت أوربا تطارد المسلمين وتضطهدهم حتى يأرز الاسلام برجالاته المحنكين الى جزيرة العرب كما تأرز الحية الى جحرها ومن ثم ينفثون سموم التعصب في الشرق كله فما ينظر الأوربيون فيه إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون

أراني عجلت برأي قبل التمهيد له وذكرت نتيجة لمقدمات مطوية ودلائل خفية ، فلا غرو أن ينكرها علي المسلمون ، قبل أن يعرفها الاوربيون ، الا من بعد نظره ، وغاص في أعماق المسألة فكره ، فلنترك المنكر في انكاره ، والنساير المتفكر في أفكاره ، باحثين معه في مسير الأنام ومستقبل الاسلام ،

أين تذهب الأمم المتقدمة دائماً الى الأمام ، والى اي غاية ينتهي سير هؤلاء الاقوام ، وهل تزداد الشعوب المتقدمة تقدما ، وتزداد الشعوب المتخلفة تخلفاً ، وتزداد الأمم الحية حياة والمائتة موتاً ، حتى تكون الثانية غذاء للأولى كما قال اللورد سالسبوري سياسي انكلترا الكبير ؟

هل تبقى هذه المدنية الاوربية مادية حيوانية تبيح الفحشاء والمنكر وهل يجرف سيلها ما في بلاد الاسلام من بقايا العفة والصيانة والتراحم

والتواصل حتى لا يبقى للمسلمين — وقد أخلقت فيهم اخلاق العمران — من الصفات ما يستحقون به رحمة الله تعالى فيكونوا من الهالكين؟

هل تظل أوربا تواثب الدين كلما قلت حاجة السياسة اليه، وعدتها العلوم الكونية عليه، وهل يكون حظ الاسلام عند المتعلمين الآتين، كحظ النصرانية عند المتعلمين الحاضرين والقابرين، يتسللون منه لواذا، ويمرقون منه زرافات وافذاذا؟

هل تنبت المدنية العصرية في ارض الاسلام كما نبتت في المغرب وتنمو كما نمت وتثمر كما اثمرت سواء بسواء فيرجع المسلم التهقرى الى القرن السادس عشر الميلادي فيبتدئ منه؟ أم يكون اول سيره من نهاية القرن التاسع عشر فتكون مدنيته اسرع واعجل، ومعارفه أتم واكمل؟

اذا اراد الناظر ان يستنبط الجواب من سيرة المسلمين الذين ولوا وجوههم شطر المدنية، والتقوا هذا اللقاح من العلوم الاوربية، لا يسعه الا ان يقول: ان حال هذه المدنية ستكون (او هي كائنة منذ اليوم) دون حال الاوربيين وانهم سينبذون الإسلام باسرع مما نبذ اولئك النصرانية لان لرؤساء الدين في النصرانية دولة لها في كل فرقة رئيس علم، وموظفون يسيرون بقانون ونظام، وهم مستقلون في ذلك عن الحكام، ولذلك تيسر لهم محاربة العلم زمناً طويلا ولما دالت للعلم الدولة وفاز بالنصر سالموه واستعانوا به على حفظ الدين حتى إن أزمة المدارس اصبحت في أيديهم فلم يتركوا مدرسة بدون كنيسة. ومن عجزوا عن إقناعه بقضايا الدين والزامه بالعمل به والدعوة اليه لا يعجزون عن إقناعه باحترامه والدفاع عنه باعتبار أنه رابطة للجنسية ولا يزال لهم من السلطان في الامم المسيحية

حتى أكفرها بالدين كفرنسا ما يخيف الحكام منهم فيضطهدونهم . وليس للمسلمين مثل هذه الرياسة المنتظمة في فرقة من الفرق ولا في قطر من الاقطار وما عند الشيعة من المجتهدين ليس لهم من النظام والثروة ما للاكليروس عند النصارى ولا يرجى منهم مثلما كان من اولئك

ترى رئيس علماء الدين في مصر — وان لقبوه بشيخ الاسلام — لا يرجع اليه بشيء من أمور المسلمين ولا يستشار في كيفية تعليمهم وتربيتهم وليس له سلطان ما على اوقافهم الخيرية ، ولا إشراف على اعمالهم الاجتماعية ، وكذلك شيخ الاسلام الرسمي في دار السلطنة العثمانية لا وظيفة له الا تعيين القضاة والمفتين وعزلهم فهو موظف تحكم عليه السياسة ويعزله السلطان متى شاء وليس له من الاستقلال في عمله مثلما لرؤساء الديانة النصرانية على ان عمله للحكومة لا للامة . واكبر من هذا كله ان رجال الدين الاسلامي لا يعهد اليهم بشيء يستقلون به دون الحكومة ولا خدمة المساجد فالحاكم السياسي هو الذي يجعل امام الصلاة اماماً وخطيب الجمعة أو الحج خطيباً فهو عند المسلمين رئيس ديني مستقل وان شرع الحكومة غير ما شرع الله ، وصار يحكم بين المسلمين باسمه دون اسم الله ! ! !

يقول الناظر : اذا كان حال الحكام المسلمين ما نرى من البعد عن الدين وصاروا كما قال الله تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله » . واذا كان المسلمون على هذا راضين عنهم وخاضعين لهم مع علمهم بأنهم إياهم خاضعين للأجانب إما ظاهراً و باطنا وإما باطناً فقط . وإذا كان علماء الدين لا يرجع اليهم بشيء من سير الامة الاجتماعي والاديي ولا هم يتقدمون لذلك من أنفسهم ويجعلون الامة مضطرة الى الرجوع اليهم

والاعتماد في تربيتها عليهم . واذا كان المتعلمون على الطريقة الاوربية من المصريين والاتراك كثيراً ما ينبذون الدين ظهريا ، ويحسبونه شيئاً فريا ، ويستحلون الخمور ، ويستمرعون مرعى الفجور ، ويفضلون الظلمة على النور ، واذا كان هؤلاء المتعلمون هم الذين يتولون الاحكام ، ويأخذون من الامة بكل زمام ، واذا كان الناس على دين ملوكهم . والرعايا تبعاً لحكامهم . وناموس الاجتماع قاض بتقليد الناس لامرائهم وكبرائهم . أفلا يحق لنا ان نحكم بأن المسلمين سيكونون أسرع في ترك دينهم ممن سبقهم . فان كان الجهاد بين العلم والدين في اوربا مدة خمسة قرون قد أنجم ببقاء الدين في نموه وسلطانه في نفوذ وعلو ، فلا يمضي على المسلمين قرن أو قرنان ، الا وهو في خبر كان ، واذا لاحظنا انه ليس للمسلمين جنسية ولا وطنية تقوم مقام الرابطة الدينية . وأن الذين أحبوا الامتياز فيهم والانتفاع منهم بدعوتهم الى « الوطنية » لم ينجحوا الان تأثير الدين لم يجعل لهم تأثيراً بل عدّهم الذين يفهمون حكم الاسلام وأسراره أعداءاً للاسلام وان كانت اسماؤهم اسماء المسلمين — قلنا ان نحكم بأن المسلمين سيفقدون باضمحلال الرابطة الدينية كل استقلال ، ويكون مصيرهم الى الزوال ، فلا تفيدهم سعة البلاد ، ولا كثرة التعداد ، إذ لا كثرة مع فقد الرابط العام ، كما لا يكون العقد بغير نظام .

هذا ما يقول الناظر بإحدى عينيه ، الى ما بين يديه ، واعني بإحدى العينين العين التي تنظر الى السوء دون الحسن والى منافذ الخوف دون ابواب الرجاء . واعني بما بين اليدين الظاهر الشائع من حال الامم دون الخفي الذي لا يرى الا بالتحديق ، وبنفوذ اشعة البصر من الحجاب الصفيق ،

ذلك ان كل انسان يدرك مما يشاهده ويمر به ما هو مستعد لإدراكه وينبو طرفه عما سواه وان كان واضحاً جلياً . فما بالك اذا كان ما يعلو استعداد الناظر الحسير خفياً سره ، مجهولا عنده امره ،

إن سير الامم يشبه سير الظل لا تمد له الخطوات ، وانتقالها يحاكي انتقال النجوم السيارة لا تدرك له لا وقفات ، والوليد يعذر اذا انكر سير الظل وجزم بأنه واقف لأنه لا يرى حركته ، والجاهل بعلم الفلك يعذر اذا انكر بديهياً ان السيارات تسير من الغرب الى الشرق لانه يراها تغيب في جانب الغرب فهو يرى أثر حركة الارض لانه قريب يكون كل يوم ولا يلاحظ سبب تأخر طلوع القمر كل ليلة فضلا عن غيره من السيارات . كذلك يعذر الماجن اذا جاء باريس سائحاً فمر على الحانات والمواخير اذا قال ان غاية مدنية أوربا اللهو والفسق والفجور ولا غاية وراءها . ويعذر كليل النظر اذا جاء مصر ورأى حال المسلمين فيها دون ما كان يسمع اذا حكم على مستقبلها بضد ما كان يحكم به وهو بعيد عنها ويئس من مستقبل الاسلام بالنسبة اليها

يعذر باليأس اذا دخل الازهر فرآه كعالم الخيال لا أثر لحال الناس في علمه ولا أثر لعلمه فيما عليه الناس في سيرهم ورأى أن الآثار القلمية التي تصدر عن مصر ليست منه في شيء ولا هي مرضية في الغالب عند اهله وانما جل علمهم مناقشة في أساليب المؤلفين وتدقيق في تحليل عبارات كتب مخصوصة اختيارا وتدريسا . ثم رأى أن أهله غير محترمين عند طبقة من طبقات الأمة حتى ان الحوذي (سائق المركبة) ليسخر من المجاور في الازهر ومن العالم أيضاً إلا بعض الوجهاء الذين يحترمون

لمناصبهم التي بقيت لهم او اثروتهم وقليل ما هم

ويعذر به إذا غادر الازهر الى المدارس فرأى فيها العناية باللغة الانكليزية ، أضعاف العناية باللغة العربية ، ورأى التلامذة يتلقون تاريخ الدين ، عن المدرسين الاوربيين ، ورأى علم الدين كالرسم الدارس ، لا يحفل به المدرس ولا الدارس ، وظن لذلك أن الانكليزية سوف تستبدل بالعربية

ويعذر به اذا شاهد الجريدة الهزلية البذيئة تطبع منها الوف من النسخ فتباع بالنقد يداً بيد ويتهافت عليها القارئون والقارئات من جميع الطبقات ، يلغون بها مقهقهين ولا مثار للقهقهة والكركرة ، ولا للإهلاس والهرنفة ، ثم يرى قراء المجلات العلمية والتهذيبية على قلتهم يلوون ويمطلون ولا يخرج منهم حقها الا بالنكد ، ويعذر به اذا لاحظ حال تلامذة المدارس وبلا أخبارهم ، واكتشف ضمائرهم وأسرارهم ، فرأى أكثرهم مشغولين بالسفاسف فاسدي التربية قصيري الآمال لاهم لأحدهم الا أن يكون موظفاً في الحكومة لا ليرفع شأن أمته ولا ليخدم مصلحة بلاده ولكن ليكون رزقه مضموناً فلا يتكلف عناء الاعمال ، وان كان وراءها نعيم الاستقلال ، — ويعذر به إذا رأي الاغنياء والوجهاء لاهمّ لهم الا التمتع بالملذات تنبسط أيديهم في الإسراف والمخيلة ، وتنقبض عن الاعمال الجليلة

ويكون أعذر باليأس والقنوط اذا رفع بصره الى الحكام والامراء وراءهم الهوية في أيدي الاجانب ، وقد أخذتهم الفتن من كل جانب

هذا ما يراه الطرف القصير ، والبصر الحسير ، ويبني عليه حكمه الجائر

ولكن الاسلام يسير من وراء مدى طرفه سيراً طبيعياً ، ويتقدم تقدماً تدريجياً ، يسير بلغته وعلومه سير الظل الوارف وينتقل انتقال الكواكب

من الغرب الى الشرق في الباطن ومن الشرق الى الغرب في الظاهر بل كل واحد من الخافقين يسير نحو الاخر كلما خطا المسلم الى المدنية الاوربية المسرفة خطوة خطا مثلها الاوربي الى الاسلام أو أبعد منها أو أقرب ولا ندري وهما في مبدإ السير أيهما يكون الاسبق الى تحكيم الاسلام في هذه المدنية المسرفة المائلة ليرجعها الى الاعتدال الذي هو غاية الكمال الممكن ولكننا نعلم أن التلاقي هو نتيجة هذا التقرب المستمر وإن ذلك لواقع ماله من دافع .

* * *

ندع الكلام الان في الحركة الاسلامية العامة الى التقدم في كل قطر من الاقطار وتقرب الشعوب المسلمة بعضها الى بعض ونداء الشيعي والسني السلفي والمتمذهب الى الاصلاح وفي امتداد هذا النداء وتأثيره . وفي الجمعيات الاسلامية وفي ترقي لغة الدين (العربية) وتقدمها السريع من غير نصير من الحكومات الاسلامية أو الجمعيات العلمية — ندع هذا لفرصة أخرى ونقول كلمة وجيزة في تقرب أوربا الى الاسلام بطبيعة العلم والعمران فنها لان هذا أغرب عند اكثر القارئين من الاول .

كانت أوربا في القرون الماضية تعتقد أن الاسلام دين وحشي نشأ بالسلب والنهب والاعتداء وإباحة الفواحش والمنكرات وأن أهله قوم متوحشون يتقربون الى أصنامهم وأوثانهم بسفك الدماء وكانوا يبنون على هذا الاعتقاد أنه يجب على أوربا السعي باستعبادهم أو محوهم من بلادهم ليسلم سائر الناس من شرورهم . والشواهد على هذا كثيرة في كتبهم فعندهم كتب كثيرة مؤلفة في سوء حال الاسلام والمسلمين ألفها القسيسون والسياسيون لتنفير الشعوب الأوربية من العالم الاسلامي حتى أنهم ترجموا

القرآن الحكيم ترجمة مبدلة محرفة بل الفوا كتباً وضعية منها ترجمة للقرآن لو قرأ المسلم منها ما سموه سورة الفاتحة (وهي التي لا يجهلها مسلم) ولم يذكر له ان هذا ترجمة القرآن لما خطر في باله القرآن عند قراءتها مطلقاً لانه ليس فيها معنى جملة واحدة من جمل الفاتحة الشريفة. ولو شئت أن أسرد الشواهد من كلام الاوربيين في ذم الاسلام، ونبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، لاحتجت الى تأليف مستقل. وأهون وصف وصفه به الفيلسوف رنان الفرنسي [1] في كتابه (ابن رشد) قوله فيه «دين الخنازير أو القوم المنهمكين في الشهوات» ومن التحريض عليه تلك الكلمة الخبيثة التي جاءت في مقال للدوسيو هانوتو وهي الاقتراح على فرنسا بان تهدم الكعبة المشرفة وتنقل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قصر اللوفر في باريس. ومن أراد الزيادة على ذلك فليقرأ كتاب (الاسلام) للكونت هنري دي كاستري الذي عربه احمد فتحي بك زغلول وطبع بمصر سنة ١٣١٥

هذه إشارة الى اعتقاد أوربا في الاسلام وقولها فيه وأما العمل فمازال الاوربيون يسومون المسلمين الخسف في كل بلاد لهم استولت عليها دول اوربا حتى خلفت انكلترا ثم روسيا وطأتهما عنهم من عهد قريب فاذنت روسيا لهم بطبع المصاحف وكتب الدين وأعطتهم شيئاً من الحرية يتمتعون به الآن وكان ممن سعى بذلك لدى القيصر السيد جمال الدين الافغاني (رحمه الله تعالى). وهذه انكلترا التي كانت ولا تزال أبعد أمم اوربا

(١) هذا هو رنان وهذا كتابه الذي اعتمدت عليه مجلة الجامعة في ترجمة ابن رشد فيلسوف الاسلام العظيم، فهل يوثق بقول متعصب على الاسلام هذا التعصب المشوه في أمر مما يتعلق بالاسلام او تاريخ رجاله العظام؟

وحكوماتها عن التعصب وأقربهن الى التسامح كانت قاعدة الوظائف عندها في الهند أن تكون للانكليزي فالاوربي فالوثني فالمسلم فما كان يوظف مسلم الا اذا لم يقبل الوظيفة التي يتولاها أحد من هؤلاء

انقلبت الحال بعد هذا في الاعتقاد وفي القول والعمل وفي السياسة فقد أقبل العدد الكثير من الاوربيين على دراسة لغة القرآن وعلوم الإسلام فظهر لهم فضل هذا الدين في الجملة وألفوا كتباً كثيرة في فضله وصار أكثر الباحثين فيه يعتقدون بأن نبيه كان يدعو الى هذا الدين معتقداً بأنه ملهم من الله ومؤيد من لدنه سبحانه وتعالى وأن ما جاء به إصلاح عظيم للبشر عقائده نافعة وأخلاقه محمودة وشريعته عادلة . ثم إن منهم من اجتهد في كشف الشبهات التي يوردها علماؤهم على الاسلام وهي منه حقيقة كإباحة تعدد الزوجات بشرطها والرخصة في الطلاق والجهاد ، وإن لبعضهم من الاجوبة عن هذه الامور المنتقدة في نظر قومهم أشد الانتقاد مالا تجد مثله لعالم من علماء المسلمين ، وقد قام بعض القسيسين منهم يحاول الجمع بين الديانتين كاسحق طيلر الذي نشرنا بعض خطبه ومقالاته من قبل

لم يقف التحول عند حد اعتقاد بعض الباحثين وأقوال بعض المؤلفين بل قضت طبيعة الاجتماع بالعمل ببعض ذلك ومخالفة دينهم اليه لانه ظهر لهم أنه ضرورة لا بد منها وذلك كالطلاق الذي صار مشروعا عندهم وشائعاً فيهم . وكذلك ظهرت فيهم بوادر الحاجة الى تعدد الزوجات حتى قام من الكاتبات من يدعو اليه في الجرائد (راجع مقالة « الرجال والنساء » ص ٤٨١ م ٤) وكأنك بهم وقد عادوا الى ذلك بعد حين وسيجدون في الإسلام الطريقة المثلى لحل المشكلة الاجتماعية الكبرى التي من آثارها الفوضوية

والاشتراكية وتعصب المال الذي تفاقم خطبه في هذه الأيام

ان ما كشفه العلم في الخلق والتكوين يوافق ما ينطق به القرآن. ان الايات الكونية التي يفصلها القرآن في اثبات الالوهية هي أقرب الى العلم الحاضر والفلسفة الحاضرة منها الى فلسفة اليونان. ان الوحي الذي يطالب القرآن بالايمان يمكن ان يقبله حتى العالم المادي من غير حاجة الى إبطال مسئلة ثابتة من مسائل علمه أو فلسفته. ان الاخلاق التي يدعو اليها القرآن هي أخلاق الاجتماع والعمران، والعزة والسلطان، ان أصول الاحكام والشرائع السياسية والمدنية والقضائية والحربية في الإسلام منطبقة على ما أثبتت فائدته للأمم الغربية وفيها مالم يصلوا اليه، ولو عرفوه لعملوا عليه، ان لكل داء من أدواء العمران وكل مرض من أمراض الاجتماع البشري دواءً شافياً في القرآن يعرف ذلك الراسخون في فقه القرآن من علماء الاجتماع. وان من هذه الادوية ما ينفع بدون الإيمان ومنها مالا يتم الا به كدواء الزكاة لأدواء المسألة الاجتماعية الكبرى كما قال تعالى « وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين، وان المدنية الكاملة التي تسير اليها الامم الراقية لا تكون الا بدين يجمع هذه الاصول الإلهية التي أجملناها الان، وقد جاء في المنار بعض التفصيل لها وسنزيدها تفصيلا اذا أمهلنا الزمان

ان المسلمين الاولين أخذوا هذه الاصول بالايمان والتسليم فأسرعت اليهم بالسيادة والسعادة ولكن لم يلبث العلم بها أن ذهب وحل محله التقليد الأعشى فتركوا الأخذ بحكمة القرآن الى أقوال مقلديهم ولاغناء فيها عن كتاب الله تعالى فجهلوا في مجموعهم فقه هذه الاصول وزادوا عليها لإيضاحها ما أخفاها فساروا الى الوراء، يخبطون خبط العشواء، ولما تكمل مدنيتهم،

الا ترى مقلديهم في العقائد كيف تركوا في العلم الإلهي طريق القرآن، الى نظريات اليونان تأثراً بذلك الزمان، الا ترى مقلديهم في السياسة والأحكام كيف تركوا أصول القرآن وما يوضحها من السنة واستبدوا بالعمل، الا ترى الأمة بين هؤلاء الرؤساء، من الملوك والعلماء، قد فقدت الاستقلال الاجتماعي وعوملت معاملة السوائم من الانعام؟ هذا هو سبب ضياع تلك الاصول في سبيل الوصول الى المدنية الكاملة

الاوربيون يسيرون الآن الى الاسلام من طريقه فقد بدأوا بالبحث في الآفاق فعرفوا من آيات الله فيها مالم تعرفه الامم من قبلهم وثنوا بالبحث في أنفسهم فاهتدوا الى كثير من سنن الله تعالى في قواها وفي عملها الحيوي والاجتماعي، ثم أنهم يقرنون العلم دائماً بالعمل بل لا علم عندهم الا ما أيدته التجربة العملية، وكل ما علموه كان مقربا من القرآن فما عليهم الا أن يفهموه وقد أنشأوا في هذه السنين يدرسون لغته ويدرسونه بقوة واجتهاد وقام فيهم من أنفسهم دعاة اليه وقد كاد يأتي فيهم تأويل قوله تعالى «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»

أما نحن المسلمين فاننا نعترف بالتقليد انه الحق ولكننا تركنا من عدة قرون البحث في الآفاق، في أنفسنا الذي علق عليه كتابنا تبين الحق والآن توجه الكثيرون منا الى علم الآفاق وعلم النفس تقليداً للذين سبقونا فاذا ضللنا في هذا السير الجديد فاننا نقلدهم من بدايتهم فنترك الدين وآدابه وليس عندنا شيء يقوم مقامه كما كان عندهم فنكون من الهالكين ويكونوا هم السابقين الى الاسلام فلا يزالون يقبلون عليه ونحن مدبرون عنه الى أن يصلوا بحثهم واجتهادهم الى الحق ونحن عثرة في طريقهم وعند ذلك نرجع